امبراطور اليابان وامبراطورتها

بينما كنا نكتب السطور السابقة عن نساء اليابان وقع نظرنا اتفاقاً على فصول للمسيو الكونت واي ده وايا الجري اثبتها في يوميتهِ ووصف فيها مقابلتهُ لامبراطور اليابان وامبراطورتها ولامبراطور كوريا فرأينا في هذا الوصف ما ينطبق على ما اشرنا اليهِ في تلك المقالة .ولذلك اقتطفنا منهُ ما يلي . قال السيد المشار اليهِ :

" ارى الثلج من كوة غرفتي متساقطاً من السماء والرياح تعبث بهِ وقد غطّى سطوح البيوت واغصان الاشجار . والشوارع فارغة لا احد فيها كأن المدينة كلها نائمة نوم الشتاء ولا اكاد اصدّق اني في بلاد مطلع الشمس ولا اني في عاصمتها . ولقد ساءني ان أصبح هذا الصباح والبردُ شديد لانهُ اليوم المعدّ لمقابلتي جلالة الامبراطور وحبذا لو كان من ايام الربيع حين تكون اليابان في ابهى حللها وحلاها

وصلت الآن المركبة من دار السفارة لتنقلني الى القصر يجرها جوادان يابانيان كريمان ولقد تعبا في عبورها الشوارع من كثرة الثلج المتراكم . فسرت فيها ومررنا في شارع واسع تحفّني البيوت على جانبيهِ لصغرها واتساعهِ ولكن بعضها حديث تقيم مبني على الاسلوب الاميركي من الحديد الصلب والاجر المشوي هذه هي المباني العمومية البنوك وبيوت التجار ومررنا بجانب ترعة جمد ماؤها من شدة البرد

وقفنا امام باب كبير فانفتح حالاً ورأينا امامهُ فصيلة من الجنود فأدّت التحية العسكرية ثم مررنا على جسر من الحجر بديع الزخرفة ومررنا بين صفين من الاشجار الكبيرة وقد شاخت من طول عهدها واكتست جذوعها حللاً من الطحالب واشتبكت اغصانها كالقباب فوق الرؤوس وهذا الممر جزء من الشارع الطويل الواصل بين كيوتو وطوكيو بين بلاط الشوغن وبلاط الميكادو حيث كان امراء اليابان ينتقلون من البلاط الواحد الى الآخر بمواكبهم الفاخرة . ومررنا على هذا النسق الى ان بلغنا ساحة كبيرة امام القصر وهو طبقة واحدة ليس في ظاهرهِ شيء من الفخامة والزخرفة ووقفت المركبة أمام درَج تصل الى غرفة رحبة فيها مائدة كبيرة عليها الدفاتر التي يكتب الزائرون فيها اسماءهم وهناك بعض الخدم لابسون اللباس الفرنسوي الرسمي . وسير بي في رواق طويل خشبهُ منقوش نقشاً بديعاً الى غرفة من غرف الاستقبال الكبيرة اثاثها مثل اثاث غرف الاستقبال في قصور اوربا واميركا لاتمتاز عنها الاَّ بخزانة يابانية قديمة لاتثمن . وحبذا لو كانت اثاث الغرفة كلها على النسق الياباني مثل هذه الخزانة . وقابلني هناك

البارون ... وهو يحسن الانكليزية وقد درس في انكلترا وتزوج سيدة انكليزية فجعلت بيتهُ ناديًا لنخبة الاوربيين المقيمين في هذه العاصمة وبيتهُ جميل مثل القصور الانكليزية يطل على اجمل بقعة من خليج طوكيو وفيهِ كثير من الكتب الانكليزية والتحف اليابانية وهو من البيوت القليلة التي يسرُّ الانسان بتذكرها ويود العودة اليها

والبارون على جانب عظيم من الرقَّة ودماثة الاخلاق وهو السر تشريفاتي لجلالة الامبراطور وتراهُ يقوم بما يطلب منهُ كأنهُ يجد في ذلك مسرتهُ العظمى ورأيت هناك غيرهُ من رجال البلاط وكلهم بالملابس الرسمية

ثم سيرني في اروقة كثيرة باردة الهواء الى ان وصلنا الى الغرفة التي فيها الامبراطور. والغرف التي كنا فيها قبلاً تدفأ كلها بالماء الساخن واما هذه فلا تدفأ بهِ بل بالكوانين اليابانية وقد استقبلني جلالة الامبراطور في غرفتهِ الخاصة وهي صغيرة يابانية في شكلها وكان واقفًا في وسطها وعليهِ حلة جنرال السترة زرقاء كحلية والبنطلون احمر قاتم وقد تقلد الوسام المجري المرصع اكرامًا لي وحولهُ رجال حاشيتهِ وكلهم بالملابس الرسمية. فصافحني وافتتح الحديث حالاً فسألني قائلاً "منذكم يوم خرجت من بلادك وكيف جلالة امبراطوركم الكريم (امبراطور النمسا) وبأي طريق اتيت وهل رأيت السفر في خط سيبيريا سهلاً وكم اقتضى لك حتى قطعت منشوريا وكيف رأيت كوريا. ان الآتي من اوربا يرى في هذه البلاد امورًا كثيرة يستغربها فعسى ان تكون سررت بما رأيتهُ وعسى ان ترى كل ما يسرك في بلاد يابان وسيظهر لك اننا باذلون اقصى الجهد لاقتباس اساليبكم. ويسرني ما بلغني عنك من انك تهتم بأمر التعليم العمومي واظن انك ستسرُّ بمدرستنا الجامعة ومكتبتنا ومطابعنا الجديدة. واشير عليك بان ترى بعض مدن الارياف ايضًا ومقدار الهمة التي يبذلها سكانها في توسيع نطاق التجارة. ولا تغفل مشاهدة اوساكا وسأذهب اليها في الشهر المقبل فعسى ان التقي بك هناك"

هذه المسائل سألني اياها فاجبتهُ عنها وظهر لي انهُ كان مسرورًا جدًّا بالحديث وقبل ان خرجت من حضرتهِ ارسلت جلالة الامبراطورة تطلب مقابلتي فسرت الى الجانب الذي تقيم فيهِ من القصر فقابلتني في غرفة استقبالها واثاث هذه الغرفة من الطراز الفرنسوي وكواها تطلُّ على حديقة يابانية غناء وكانت لابسة حلة اوربيَّة وكان معها اثنتان من الوصائف وهما باللباس الاوربي ايضًا. وحالما وقع نظري عليها رأيت في وجهها امارات البشاشة والدعة وهي نحيفة الجسم صفراء اللون تدلُّ الدلائل على انها كثيرة التفكر وكان مدار الحديث على اعمال البر كالمستشفيات وملاجىء الايتام والمنقطعين وقد جعلت جمعية الصليب الاحمر في اليابان تحت

رعايتها واصغت الى ما اخبرتها به عن اعمال اخوات الرحمة وسألتني مئات من المسائل عن ملاجيء الفقراء وكانت تطلب مني التفصيل بالاسهاب واعربت لي سرارًا عن سرورها بما كنت اذكرهُ لها عن اعمال البر التي يفعلها خدمة الدين المسيحي في بلادها وخرجت من لديها وانا واثق انها خير قدوة لنساء اليابان

امبراطور كوريا

قال المسنيور الكونت واي ده وايا حملني ثمانية رجال في محفَّة الى قصر الامبراطور الجديد في هذه المدينة البيضاء وهي احرى بهذا الوصف من كل مدينة لان بيوتها بيضاء

ولباس سكانها ابيض ولم ارَ حولي شيئًا لهُ لون الاَّ المحفة التي كنت فيها فانها كانت مغطاة بسجف من الحرير الاخضر وثياب الحمالين فانها من اللون القرمزي